1- حصار الموصل الاول سنة (578هـ ـ 1182م) :

أ- اسباب الحصار :

وجد صلاح الدين الايوبي بـأن الصـراع مع الصـليبيين لا يمكن دفعه بقواته المحدودة التي تحيط به ، خاصة وان عساكر مصر في أغلب الاحيان لا يستغنى عنها في الدفاع عن مصر نفسها، علماً أنّ الغرب النصراني كان لايزال يقدم امداداته المتوالية للصليبيين في الشام . فضلاً عن بقاء النوريين في حلب وسـنجار والموصل تحت أمرة غيره، فإنهم يشكلون قوة ثالثة لا يستأمن جانبهـا، لـذلك وجد صلاح الدين الايوبي ضرورة ضم الموصل الى حكمه [1] .

وقد أشـار بعض القـادة على صـلاح الـدين بالمسـير نحو الموصل ، لما كـان عليه الموصـليون من نكث العهـود ومكاتبة الصليبيين لاجل مقاومته [2] .

فتقـدم صـلاح الـدين اليها بعد أن ملك كلاً من الرها[*] والرقة[**] ونصيبين بالامان . وبعد أن اتضح لصلاح الدين بأن تحقيق أهدافه لا يتم الا بنزاع مسلح مع الموصليين الذين رفضوا الانصياع لأوامره

---

1 (?) نـوري، دريد عبد القـادر، سياسة صـلاح الـدين الايـوبي في بلاد مصر والشام والجزيـرة 570ــ 589هــ ، مطبعة الارشـاد، (بغـداد ــ 1976)، ص 214؛ الجلبي، بسام ادريس، موسوعة اعلام الموصل، مطبعة الحدباء للطباعة والنشر، (الموصل ـ 2004) ، مج1، ص 53ـ 54.

2 (?) ابن شـداد، بهـاء الـدين (ت 632هــ)، النـوادر السـلطانية والمحاسن اليوسفية ، الطبعة الاولى، مطبعة الآداب والمؤيـد، (مصر ــ 1317هــ) ، ص 54؛ ابن واصل ،مفـرج الكـروب، ج2، ص 119؛ العمري، منهل الاولياء ، ج1، ص 117؛ سـليم ، محمـود رزق، عصر سـلاطين الممكاليك ونتاجه العلمي والادبي، الطبعة الثانية ، المطبعة النموذجية،(مصرـ 1962)، ق1، ج1، ص 9؛ النتشـة، رفيق شـاكر وآخرون، تأريخ مدينة القدس ، الطبعة الاولى، مطبعة بيت المقـدس ، (عمـان ــ 1984)، ص 54؛ الـراوي، حـازم عبد القهـار ، الصـبر والاقـدام عند العـرب، مطبعة الراية ،(بغـداد ــ 1987)، ص 86؛ الصفدي، سفيان ، الموسوعة التأريخية لدول العـالم وقادتها ، الطبعة الاولى ، دار اسامة، (عمان ـ 2000) ، ص 46.

(*) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ ، سـميت باسم الـذي اسـتحدثها وهو الرهـاء بن البلنـدي بن مالك بن أدعر .

(*) الرقة: هي مدينة مشهورةعلى الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة ايام معدودة في بلاد الجزيرة لانها من جانب الفرات الشرقي . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 106، 59.

وقراراته القاضـية بانضـمامهم اليـه، ورفضـهم لاية محاولة جـادة للصلح [1] .

وصـمم صـلاح الـدين على حصـار الموصل ونـزل عليها يـوم الخميس الحـادي عشر من رجب سـنة (578هــ)، وظل محاصـراً أياها قرابة خمسة وثلاثين يوماً [2].

وكان صلاح الدين قد استشـار امرائه في كيفية حصـار البلـد، ودار حـــول الســـور، وعين لكل مقـــدم موضـــعاً حوله يقاتل منه الموصليون ، فجعل تقي الدين[***]

في القسم الشـــرقي واخـــاه تـــاج الملـــوك بـــوري [*] عند بـــاب العمادية[**] .

---

[1] ابن شاهنشاه ،محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشـاه الايـوبي (ت 617هـ)، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيـق: حسن حبشـي، دار الهنا للطباعة ، (القاهرة ـ 1968)، ص 106؛ الحنبلي، شـذرات الذهب، ج4، ص 259؛ ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 65، التكريتي، محمـود ياسـين احمـد، الايوبـيين في شـمال الشـام والجزيـرة، دار الحرية للطباعة ، (العــراق ـــ 1981)ـ ، ص 117؛ جب . السـير هاملتون . أ. ر، صلاح الدين الايوبي، دراسات في التـأريخ الاسـلامي ، حررها يوسف أيبش، مؤسسة خليفة للطباعة، (بـيروت ـــ 1973)ـ ، ص 132.

[2] ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص 46؛ ابو شامة، الروضـتين ، ج2، ص 33؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 120.

[***] تقي الـــــــدين : عمر بن شاهنشاه بن ايوب، ابن أخ الســـــلطان صلاح الدين، توفي سنة 578هـ، بين خلاط وامرينيا ونقل الى حماه . المنــــذري ، زكي الـــدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القـــوي (ت 656هـ)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق : بشار عواد معـروف، مطبعة الآداب، (النجف ـ 1968)، مج1، ص 292ـ293؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الــرزاق الملقب بالمرتضــى، (ت1205هـــ)، تـرويح القلـوب في ذكر الملـوك بـني ايـوب ، تحقيـق: صـلاح الـدين المنجد، مطبعة الترقي، (دمشق ـ 1969)، ص 48.

[*] تاج الملوك: بوري بن ايوب، كان أصغر اخوته ، ولد سنة 556هـ وتوفي سنة 579هـ أثناء حصار حلب .
ابن خلكان ،وفيات الاعيان ، ج1، ص 290ـ291؛ الاصهباني، عماد الدين الكاتب (ت597هـ) ، البرق الشامي، تحقيق : فالح صالح حسين، الطبعة الاولى ، مطبعة عبدالحميد شومان، (الاردن ـ 1987) ، ج5، ص 35.

[**] باب العمادية: قلعة حصينة مكينة في شمال الموصل ومن اعمالها ، عمّرها عماد الـدين زنكي سـنة 537هـ، وكـانت قبلها حصـناً للاكراد.
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج4، ص 149.

وكان المتولي عن حفظ الموصل والـدفاع عنها مجاهد الـدين قايمـاز [***] الـذي راسل الـديوان العزيز ببغـداد ، وطلب شـفاعتهم للتوسط لـدى صـلاح الـدين في الكف عن حصـار الموصـل، وقد استجابت الخلافة العباسـية لطلب الموصـليين وأرسـلت وفـداً في الشفاعة، فرحل عنها الى مدينة سنجار [1] .

ب- موقف أهل الموصل من الحصار :

[***] مجاهد الدين قايمـــــاز: أمير الجيوش ونائب سيف الدين غـــــازي على الموصل، استنابه عليها سنة 571هــ ، وفـوض اليه الامـور وكـان أميراً صالحاً كثـير الاحسـان الى الرعيـة، عـادل السـيرة ، وبعد وفـاة سيف الدين غازي خدم اخاه عز الدين مسـعود واصـبح المـدبر للدولة والحاكم في الجميع .
ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 434، 463.

1 [?] ابن شاهنشاه ، مضمار الحقائق، ص 107؛ العمـاد الاصـبهاني، البرق الشامي، ج5، ص 35ـ36؛ ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص 46؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 122؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج2، ص 32ــ33؛ الحنبلي، احمد بن نـاظم(ت876هــ) ، شــفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، تحقيق: ناظم رشــيد ، الطبعة الاولى، دار الحرية للطباعة ، (العراق ـ 1978) ، ص 101.

لما تقدم صلاح الـدين الايـوبي لحصـار الموصل ، رأى ما هاله وملأ صـدره وصـدر أصـحابه، فأنه رأى بلـداً عظيمـاً كبـيراً، ورأى السور والفصيل قد ملئا من الرجـال، وليس فيه شـرافة إلا وعليها رجل يقاتل، سوى من عليه من عامة البلد المتفرجين [1] .

وخــرج اليه بعض العامة فنــالوا منه [2] وكــان صــلاح الــدين الايوبي قد رحل من قرب البلـد، ونـزل متـأخراً خوفـاً من البيـات، فإنه لقربه كــان لا يــأمن ذلك [3] وعنـــدما ألح الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه الايوبي على عمه السـلطان صـلاح الـدين بنصب منجــنيق ، فنصب منجنيقــاً ، فنصــبوا عليه من البلد تســعة مجانيق، وخرج جماعة من العامة تأخذه وجـرى عنـده قتـال كثـير، وأخذ بعض العامة مداساً فيه مسامير كثيرة ورمى به أمــيراً يقــال له مقدم الاسدية وكبيرهم، فأصاب صدره فوجد لذلك ألماً شـديداً، فأخذ المداس وعاد الى السـلطان وقـال:" **قاتلنا أهل الموصل بحماقــات ما رأينا بعد مثلهــا"** [4] وهـــذه الامثلة تـــدل دلالة واضحة على مـدى صـمود أهل الموصل بوجه حصـار صـلاح الـدين الايوبي وقوتهم .

جـ - المفاوضات بين صلاح الدين والموصليين :

كان عز الدين مسعود [*] أتابك الموصل قد سيّر القاضي بهاء الدين بن شداد رسولاً من عنده الى الـديوان العزيز ببغـداد ، لاجل

---

1 (?) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 458؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 119؛ الحنبلي، شفاء القلوب ، ص 101؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 90؛ العماد الحنبلي، شـذرات الـذهب، ج4، ص 259؛ ابن شداد ، النوادر السـلطانية، ص 46؛ ابو الفـداء، المختصـر، ج3، ص 65؛ العمري، منهل الاولياء، ج1، ص 117.

2 (?) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 486؛ ابن واصل، مفرج الروب، ج2، ص 120؛ السـيوطي، جلال الـدين عبد الـرحمن(ت 911هــ)، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابي الفضل ابراهيم، الطبعة الاولى، دار احياء الكتب العربية، (بيروت ـ 1967) ، ج1، ق1، ص 78.

3 (?) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 486؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 121؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 101.

4 (?) ابن واصل،مفرج الكروب، ج2، ص 121؛ ابن الوردي، تأريخ، ج 2، ص 90؛ العمري، منهل الاولياء ، ج1، ص 117.

(*) عز الدين مسعود: بن مودود بن زنكي اتابك الموصل ، ملك الموصل بعد وفـاة أخيه سـيف الـدين غـازي، واسـتنر اتابكيـاً الى ان تصالح مع صلاح الدين سنة 581هـ ودخل في طاعته .
ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 463، 517.

التوسط بينه وبين صــلاح الــدين الايــوبي، وقد اســتجابت الخلافة العباسية وأرسلت وفداً لاجل الصلح بين الطـرفين [1] وتحـدث وفد الخلافة مع الطرفين حديث الصلح، غير أن عز الدين مسعود طلب إعادة البلاد التي كانت تابعة لحكمه، فأجاب صلاح الدين الى ذلك ، شريطة أن يسـلموا له مدينة حلب، فـامتنع عز الـدين مسـعود عن ذلك ، ثم نزل صلاح الدين عن رأيه وطلب منهم الامتناع عن أنجـاد عماد الدين صاحب حلب ضده، فامتنع عز الـدين مسـعود بحجة أن بينه وبين أخيه عماد الدين عهود ومواثيق لا يمكن نكثها ، ولذلك لم يتوصل الطرفـــان الى حلـــول إيجابية وبقيت الرسل تـــتردد بين الطرفين من دون نتيجة [2] .

ولم تكن الخلافة العباسية وحـدها هي الـتي تريد الصـلح ، بل جرت محاولات من أتابك أذربيجــان واتابك خلاط ، الا انه لم ينتظم أمر ولا تم صلح [3] .

كـان الموصـليون يمـاطلون في حـديث الصـلح ، ويطلبـون مطاليب كثيرة وأشياء متعـددة [4] . وكـان شـيخ الشـيوخ [*] رسـول الخليفة العباسي الناصر لدين الله يتوهم بأن صلاح الدين هو الـذي لا يؤثر الصـلح، فلما تـبين لصـلاح الـدين منه ذلك عمد الى التنـازل للموصـليين الى ما طلبـوه وارضـاء لممثل بغـداد، علمـاً ان ممثلي صلاح الدين في المفاوضات امتنعوا عن حضـور جلسـات التفـاوض

---

1 (?) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص 46؛ العماد الاصبهاني، البرق الشـامي، ج5، ص 36؛ ابو شـامة ، الروضـتين ، ج2، ص 33؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص122؛ نـوري، سياسة صـلاح الـدين ، ص 216ـ217.

2 (?) ابن الاثير، الكامـل، ج11، ص 486ــ487؛ ابن واصـل، مفـرج الكروب، ج2، ص 12؛ الحنبلي، شـفاء القلـوب، ص 101؛ فـوزي ، فـــاروق عمـــر، الخليفة الداهية الناصر لـــدين الله ، الطبعة الاولى، مطباع دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ـ 1989) ، ص 69.

3 (?) ابن الاثــير ، الكامــل، ج11، ص 487؛ ابن واصــل، مفــرج الكروب، ج2، ص 123.

4 (?) ابن شاهنشــاه، مضــمار الحقــائق، ص 108ـــ109؛ العمــاد الاصبهاني، البرق الشامي، ج5، ص 37.

(*) شيخ الشيوخ : هو صدر الدين عبد الرحيم بن شيخ الشيوخ اسماعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعيد أحمد ، كـان قد سـار في ديـوان الخلافة رسولاً الى صلاح الدين في معنى الصلح مع عز الدين مسعود ، توفي سنة 580هـ.
العماد الاصبهاني، البرق الشامي، ج5، ص 36؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 509.

بســبب مماطلة أهل الموصل في حــديث الصــلح، فاضــطر ممثل بغداد الدخول الى الموصــل، للتأكد من حسن نوايـاهم، وقـالوا بعد كلام طويــل: **" إن أراد صــلاح الــدين وفاقنا فليرحل عنــا، ويرد بلدنا ،ونحن نخلي بينـه وبين حلـب، ولا يطلـب منـا مساعـدة لان**

لنا مع عماد الدين زنكي (*) يمينـاً وعهـداً " وقد اسـتقر مع الرسل أنهم يسلمون الى السلطان صلاح الدين حلب ويسـتعيدون منه البلاد ، فنـدموا على ما قـدموه من التقريـر، وتـبين له ما كـان المواصلة عليه من الحنث والمخادعة ، فانصرف شيخ الشـيوخ من عندهم متوجهـاً الى بغـداد [1] الا أنهم لحقـوا به معتـذرين ، وطلبـوا منه العودة الى صلاح الدين لاعـادة حـديث الصـلح [2] لان انسـحاب ممثلي صلاح الدين وممثل الخلافة العباسية من المفاوضات معنـاه فشلها، وان الحرب آتية لا ريب فيها .

د- انسحاب صلاح الدين عن الموصل :

كانت هناك عدة اسباب دفعت السلطان صلاح الدين الايوبي الى الانسحاب عن الموصل ، منها قوة الموصليين وشجاعتهم التي منعت صــلاح الــدين الايــوبي من التقــرب من البلد أولاً ، وانتصــار العساكر الموصلية التي بسنجار على عساكر صلاح الدين ثانياً [3] .

وكـانت هنـاك أسـباب أخـرى منهـا، أنّ صـلاح الـدين الايـوبي انسـحب من الموصــل، لانه لا يحب إراقة الــدماء في شــهر رجب

(*) عماد الدين زنكي : بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ، كــان قد ملك حلب ســنة 577هـ، الا انه ســلّمها الى صــلاح الــدين الايــوبي ســنة 580هــ مقابل ان يأخذ عوضــاً عنها ســنجار ونصــيبين والخابور والرقة وسروج،ولم يزل في سنجار الى ان تـوفي فيها سـنة 594هـ. ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج2، ص 330ـ331.

1 (?) ابن شاهنشاه ، مضمار الحقائق ، ص 108ــ109؛ ابن واصــل، مفرج الكروب، ج2، ص 122؛ العماد الاصبهاني ، البرق الشامي ، ج 5، ص 39ـ40؛ التكريتي ، الايوبيين، ص 118.

2 (?) الحنبلي، شـفاء القلـوب، ص 101؛ العمـاد الاصـبهاني ،الـبرق الشامي ، ج5، ص 40.

3 (?) ابن الاثــير، الكامل ، ج11، ص 487؛ ابن واصــل، مفــرج الكروب، ج2، ص 123؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 101؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 409؛ العماد الاصبهاني، البرق الشـامي، ج5، ص 40؛ ابو الفداء ، المختصر، ج3، ص 65؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 90.

وهو أحد الاشهر الحرم ولا يقاتل فيها ، وهذا ما قاله لرسول بغـداد عن كلامه في حديث المواصلة :

" **هــذه أشــهر شــراف، وقد عزمنا على الرحيــل، ونهب لوصولك الموصل** "[1].

وأيقن صلاح الدين إن استسلام الموصل وهي البلد الكبير لا يـــأتي الا عن طريق حصـــارها الشـــديد والســـيطرة على القلاع والحصون المجاورة لها ، والتي تمونها بما تحتاج اليه، ولـذلك فضل ملك سنجار والعودة الى حصار الموصل ثانية[2].

وهنـــاك أمر مهم يجب أن لا نغفله وهو أن صـــلاح الـــدين انســـحب من الموصل ولم يفتحها لعـــدم تقليد الخليفة العباسي مقاليد الموصل اليه، ولو أن بغداد منحته التقليد لفتحها بكل يســر. ومما يؤكد ذلك ما ذكره صلاح الدين في الكتـاب الـذي أرسـله الى الخليفة العباسي للتعريف بفتح آمد ســنة (579هــ) وهو بالانشــاء الفاضـلي: " **ولو قبلت مسـألته في تقليد الموصـل، لكـان قد ولجها ولو بدرجة أدلجها،وأخذها بحصاة نبذها**"[3].

ويرى ابن شاهنشاه أنّ صلاح الدين انسحب عن الموصل لان الاخبــار وصــلت اليه بانتصــار العســاكر الايوبية على العســاكر الموصلية عند حدود سـنجار ، فـترك صـلاح الـدين حصـار الموصل لمساندة العسكر الايوبي هنـاك وتكملة فتح سـنجار ، والعـودة الى حصار الموصل ثانية [4] .

غادر صلاح الدين الموصل الى سـنجار يـوم السـادس عشر من شـعبان سـنة (578هــ) ، وبـذلك تكـون مـدة الحصـار خمسة وثلاثين يوماً [5] ، بينما يـذكر المنصـور الايـوبي بـأن حصـار الموصل كان تسعة وعشرين يوماً [6] .

---

1 (?) ابن شاهنشـاه ، مضـمار الحقـائق، ص 110؛ الحنبلي، شـفاء القلوب، ص 101.

2 (?) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 57؛ ابو شامة، الروضتين، ج 2، ص 33؛ الجميلي، رشـيد عبد اللـه، دولة الاتابكة في الموصـل، الطبعة الاولى، دار النهضة، (بيروت ـ 1970)، ص 142ـــ143؛ عبد الـرؤوف ، عصـام الـدين، بلاد الجزيـرة في اواخر العصر العباسي ، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي، (القاهرة ـ 1975)، ص106ـ107.

3 (?) ابو شامة، الروضتين ، ج2، ص 41؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص 259.

4 (?) مضمار الحقائق، ص 110.

5 (?) ابن واصــل، مفــرج الكــروب، ج2، ص 120؛ ابو الفــداء، المختصر، ج3، ص 65؛ الحنبلي، شفاء القلوب ، ص 101؛ التكريتي، الايوبيين، ص 119.

6 (?) مضمار الحقائق، ص 110.

2- حصار الموصل الثاني سنة (581هـ) :

كان هـدف صـلاح الـدين الايـوبي الجهـاد في سـبيل الله ضد الصـليبيين ، وعلى كل الامـراء التـابعين له مسـاندته ، ومما يـدلل على ذلك أنّ صـلاح الـدين الأيـوبي كتب منشـوراً الى زين الـدين علي كوجك أوضح فيه بـأن هدفه الجهـاد في سـبيل الله ، فمن سـاعده على أتمـام هـذا الغـرض ، والا تـزال يـده عن منصـبه ويعـزل[1]. لـذلك كـان صـلاح الـدين يـرى ان مدينة الموصل هي الطريق المؤدية الى القدس، لذلك فان فتحها من تمام الجهـاد في سبيل الله [2] .

وقد خرج صـلاح الـدين من دمشق متوجهـاً نحو الموصل في الثاني عشر من شهر محرم سنة(581هـ) [3] ثم تقدم صلاح الـدين الايوبي بما معه مـن العساكـر وخيّم على موضع قـرب مدينة الموصل يعـرف بالاسـماعيليات [*] . ومن هذا الموضع أرسل رسولاً الى الخليفة العباسي الناصر لـدين الله في بغداد يعرّف الخليفة العباسي فيها بالخطوات التي يتبعها ، وما عليه المواصلـة من تـواطىء مع الصـليبيين وتبعيتهم لسـلطان العجم الذين ينقشون السكة باسـمه . اوضح للخليفة بأنه إنما جـاء لحصار الموصل ولنصرة الاسلام بهم ولردهم لطاعة الخليفة [4] .

ومن منطقة الاسماعيليات شـرع صـلاح الـدين بأقطـاع البلاد للجند ، وارسـال جماعة من امرائه لفتح الحصـون المجـاورة للموصل كحصن العقر [**] والحميدية[***].كما فكر السـلطان صـلاح

---

1 (?) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 163ـ164.

2 (?) نوري، سياسة صلاح الدين، ص 242.

3 (?) ابن شـداد ، النـوادر السـلطانية ، ص 54؛ العمـاد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص 268؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 316؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 114؛ ابو الفداء، المختصـر، ج3، ص 69؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 419؛ الذهبي: دول الاسلام ، ج2، ص 67.

(*) الاسماعيليات: هي قرية قرب الموصل بينهما مسيرة يومين ، كثيرة البساتين والخضرة.
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج1، ص 312.

4 (?) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص 55؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج2، ص 61ـ62؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 165ـ166؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج12، ص 316؛ ابن خلدون ، العبر، ج5، ص 582.

(**) العقر: قلعة حصينة في جبال الموصل ، أهلها اكـراد ، وهي في شرقي الموصل ،وقد خرج منها طائفة من اهل العلم والادب .

(***) الحميدية: قلعة حصينة في جبال الموصل ، واهلها من الكرد وتسمى بعقر الحميدية.

الـــدين بقطع ميـــاه نهر دجلة عن الموصل حـــتى تضـــطر الى الاستسلام ، الاانه عدل عن رأيه لصعوبة الامـر، وعـدم التمكن في تحقيقه [1].

وكـانت تحـدث مناوشـات عسـكرية بين الجـانبين الصـلاحي والموصـلي في الجـانب الشـرقي من المدينة ، واسـتمرت قرابة شـــهر من أول ربيع الآخر الى آخـــره، حيث غـــادر صـــلاح الـــدين الموصل الى خلاط [*] لوفـــــاة صـــــاحب خلاط، ومكاتبة أعيانها له باستدعائه اليهم ليملكوه البلد [2].

3- حصار الموصل الثالث سنة (581هـ):

بعد أن غادر صلاح الدين الايـوبي الى خلاط ليملكها نجـده لم يحقق أي مكســـب، لان صـــاحب أذربيجـــان تمكن من احتلالها ، واصـطلح مع أهلهـا، ودفع هـذا صـلاح الـدين الى مغـادرة خلاط والتوجه الى ميافارقين [3] .

وكان السلطان صلاح الدين الايوبي قد نـزل على ميافـارقين فحاصـرها وقاتلها قتـالاً شـديداً ، ونصب عليها مجـانيق ، فملكها

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 136ـ137.

1 (?) ابو شامة، الروضتين، ج2، ص 63؛ ابن الاثـير، الكامـل، ج11، ص 513؛ ابن واصل،مفرج الكروب، ج2، ص 167.

(*) خلاط: هي بلدة عامرة مشهورة ، وهي قصبة ارمينية الوسطى ، فتحها القائد عيـاض بن غنم صـلحاً ، فيها الفواكه الكثـيرة والميـاه الغزيرة ،وببردها في الشتاء ، يضرب المثل.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 380ـ381.

2 (?) ابن شداد، النوادر السـلطانية ، ص 55؛ ابن الاثـير، الكامـل، ج 11، ص 514؛ ابن واصل ، مفرج الكروب، ج2، ص 168؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 114؛ ابن كثـير، البدايةوالنهايـة، ج12، ص 316، ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 69؛ ابن الوردي، تأريخ، ج2، ص 93؛ العمـاد الحنبلي، شـذرات الـذهب، ج4، ص 268؛ اليـافعي، مـرآة الجنان، ج3، ص 419.

3 (?) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص 56؛ الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص 115؛ ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 517؛ ابن العبري، مختصر الدول، ص 220؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 168ـ169؛ ابن الوردي ، تأريخ، ج2، ص 135؛ ابن ايوب ، تاج الـدين شاهنشـاه (ت 683هـ) ، منتخبات من كتاب التأريخ لصاحب حمـاة، مطبـوع في ذيل كتاب سيرة السلطان صلاح الدين لابن شداد، (القاهرة ــ 1317هــ)، ص286.

السلطان صلاح الدين في التاسع والعشـرين من جمـادى الآخـرى من سنة (581هـ) [1] .

ثم غـادر ميافـارقين وعـاد الى الموصـل، وهو ينـوي حصـارها مـرة ثالثة ، وقد جعل طريقه على نصـيبين ووصل الى كفرزمـار [*] بقرب الموصل في شـعبان من سـنة (581هــ) ، ومكث فيها حـتى انتهى فصل الشتاء البارد [2].

ثم جــاءت رسل عز الــدين مســعود تطلب عقد الصــلح بين الطرفين ، وكـان وفد الرسل يتكـون من النسـاء الاتابكيـات وفيهن ابنة الملك العادل نور الدين محمود[3]فاكرمهن السـلطان ووعـدهن بالاحسـان ، وقـال:**" قد قبلت شــفاعتكن ، ولكن لا بد من مصـلحة تتم، ومصـالحة نفعها يعم"**، واسـتقر الامر على أن يكـون عمـاد الـدين زنكي صـاحب سـنجار ، أخو صـاحب الموصل وسيطاً في أصلاح ذات البين، وحكماً فيما يعود لمصـلحة الجـانبين [4] .

شروط الصلح :

كانت قاعدة الصلح بين صلاح الدين وأهالي الموصل، تتضمن عدة أمور منها، يسلم عز الـدين مسـعود اتابك الموصل الى صـلاح الدين شـهرزور واعمالها وجميع ما وراء الـزاب من اعمـال، كـذلك يترك صـلاح الـدين لعز الـدين مسـعود الموصل واعمالهـا، على أن يكون تابعاً لصلاح الدين، ويوافق كذلك عز الـدين مسـعود على ان

---

1 ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص 56؛ ابن الاثير، الكامل، ج 11، ص 517؛ ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 69؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص 93؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 170.

(*) كفرزمار: ناحية واسعة من قردى وبازبد ، بينها وبين برقعيد اربعة فراسخ أو خمسة .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 469.

2 ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص 56؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 170؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص 93.

3 ابن الاثير، الكامل، ج11، ص512؛ابن العديم، زبدة الحلب، ج 3، ص 81؛ الحنبلي، شفاء القلوب ، ص 115؛ ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 69؛ ابن خلدون، العبر، ج5، ص 581؛ بيلي ، أحمد ، حيـاة صلاح الدين الايوبي ، مطبعة السعادة، (مصر ـ 1920)، ص 110.

4 ابو شامة ، الروضتين ، ج2، ص 64؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص170ـ171؛ (بينما يذكر ابن الاثـير هـذه الحادثة في حصار الموصل الثاني سنة 581هـ، حيث ان عز الدين مسعود صاحب الموصل سـيّر والدته ومعها أبنة عمه نـور الـدين محمـود وغيرها من النساء الاتابكيات وجماعة من الاعيان يطلبون المصلحة، الا ان صــلاح الدين أعادهن خائبات واعتذر باعذار غير قبولة)، ابن الاثير ، الكامـل، ج11، ص 512.

تكون الخطبة لصلاح الدين في كل البلاد التابعة له (الموصل وديار بكر وبلاد الجزيرة) . وان يقطع الخطبة السـلجوقية من تلك البلاد، وأن تسك النقـود باسم صـلاح الـدين، وان على عز الـدين مسـعود الحضور بعساكره مـتى اسـتدعاه صـلاح الـدين ، وأن يشـترك معه في الجهاد ضد الصليبيين [1] .

واكراماً لعز الدين مسعود على موافقته على شروط الصـلح والتضـامن مع صـلاح الـدين الايـوبي، أرسل اليه السـلطان صـلاح الدين هدايا كبيرة قدر ثمنها بنحو عشرة آلاف دينار سوى الملبوس والخيل والطيب [2] .

كـان من أهم نتـائج هـذا الصـلح ، دخـول الموصل في طاعة السلطان صـلاح الـدين الايـوبي ، وكـذلك أتمـام الوحـدة بين مصر والشام والجزيرة ، وثبت مركز صـلاح الـدين قائـداً إسـلامياً عامـاً للقوات الاسلامية الممتدة في كل من مصر والشام وبلاد الجزيـرة ، وكان من نتائج هذه الوحدة أن هزم الصليبيون في معركة حطين سنة (583هـ) وحررت القدس [3] .

1 (?) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 517؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 172؛ ابن شاهنشاه، مضـمار الحقـائق، ص 225؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 115؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص 93؛ المقريزي، السـلوك، ج1، ق2، ص 90؛ ابن كثـير، البداية والنهايـة، ج12، ص 316؛ ابو شامة، الروضتين، ج2، ص 64؛ ابو الفداء، المختصر، ج3، ص 69؛ العمري، منية الادباء، ص 64؛ العمـري، منهل الاوليـاء، ج1، ص 118؛ الابيـاري، إبـراهيم ، البطل الخالد صـلاح الـدين والدولة الايوبية ، مطبعة لجنة البيان العربي، (مصر ـ 1962)، ص 60.

2 (?) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص 57؛ ابو شامة، الروضتين، ج 2، ص 64ـ66؛ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص 83؛ اليافعي ، مرآة الجنـان، ج3، ص 419؛ العمـاد الحنبلي، شـذرات الـذهب، ج4، ص 268؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص 141.

3 (?) القزاز، الحياة السياسية في العصر العباسي الاخير، ص 263ـ 264؛ المعاضيدي، خاشع وآخرون، الوطن العـربي والغـزو الصـليبي، مطابع دار الكتب، (الموصل ـ 1981)، ص 163؛ الاهـل، عبد العزيز سيد، ايام صلاح الدين، الطبعة الاولى، مطـابع دار الكتب، (بـيروت ــ 1961)، ص 97؛ طلفاح ، خير الله، معارك العرب الكبرى، دار الحرية للطباعة ، (بغـداد ــ 1983) ، ص 99ــ100؛ عبد الحميـد، صـبحي، معـارك العـرب الحاسـمة ، الطبعة الثانيـة، دار المثلث للطباعـة، (بيروت ـ 1980) ، ص120.